زخارف التحف الخشبية في المساجد العثمانية في طرابلس الغرب "دراسة اثرية"

د. مريم الزناتي إبراهيم
جامعة بنغازي/ كلية الآداب والعلوم توكرة
Marimib54@gmail.com

الخلاصة:
تبين لنا عبر هذه الدراسات أن الزخرفة على الخشب بأسلوب النحت، أو الحفر بأنواعه، و التشبيك والتعشيق، وكذلك الزخارف بالدهان، من الأساليب الزخرفية التي دخلت في معمار المسجد الليبي على أقل تقدير أواخر القرن السابع عشر، و هي من الأساليب التي كانت مزدهرة خلال عهد السلاجقة في المشرق العربي، وكان لها عظيم الأثر على صناعة الخشب في العصر العثماني.
كما تبين أيضاً أن ابرز العناصر الزخرفية النباتية المستخدمة في زخرفة التحف الخشبية بالجوامع الليبية أثناء العصر العثماني باقات الزهور الملونة، وأزهار القرنفل واللالة الياسمين وزهرة النسرين و زهرة دوار الشمس المحورة، كما استخدمت أشجار السر المحورة و المراوح النخلية التي تحمل ترويسات وأوراق قلبية، وأوراق رمحية متصلة بالأغصان في تناغم جميل وهي من التأثيرات العثمانية.
ومن ناحية أخرى شكلت العناصر النباتية أرضية ترسم عليها جميع الزخارف محورة كانت أم واقعية، وظهرت العناصر الزهرية المركبة من أكثر من زهرة .
كما اعتمدت أنواع من الزخارف الهندسية والمعمارية على التحف الخشبية في مساجد طرابلس من هذه العناصر المثمنات المتداخلة والمتناقصة، المثلثات والمعينات والمثمنات والدوائر والأشرطة المستطيلة التي غالبا ما كانت حاضنة للزخارف النباتية.
أما العناصر الزخرفية المعمارية فهي عبارة عن أشكال معمارية مثل القباب وعناصر البرامق والمشربيات، فضلاً عن الاهلة و النجوم.
ظهرت تأثيرات للفن والعمارة المغربي على العمارة الإسلامية في ليبيا خلال العصر العثماني، كما ظهرت التأثيرات الأوربية المتمثلة في الموضوعات التصويرية

قوامها باقات من زهور ومزهريات تتصل بحليات هندسية غالبا ما كانت مثمنة الشكل، والتي ظهرت في أواخر عصر الركوكو.

لعل هذا البحث يسهم في زيادة معرفة طلاب الآثار والفنون في مجال الفنون والزخرفة الإسلامية، ولاسيما المنفذة على الخشب. ولتاكيد الفائدة تم رفد الدراسة بالأشكال التوضيحية لزيادة الفائدة.

Abstract:

Previos studies revealed that decoration on wood by sculpt or by engraving of all kinds and interlocking ornaments with paint are among the methods that entered into the architecture of the Libyan mosque at least in the late 17th century. It was among the methods that flourished during the Seljuk era and had a great impact on the wood industry in the Ottoma era،

Thes study discemed that the most prominent floral decorative elements used in the decaration of wooden antiques in the Libyan's mospues during the Ottoman era are the colorpul flowers, Carmation and Jasmine blossoms and modified sunflowers. Also used modified cypress trees and palm fans bearing peduncles heart-shaped leaves conmected to the stairs in a beautiful harmony.

On the other hand botanical elements formed a floor on which painted all the decorations whether modified or realistic,troncsstylized o readistic,and composite floral elements appeared from more than on flower.

Also, types of geometric and architectural oraments were used on wooden artifacts in the mosques of Tripoli Such as interwining octagons. dingonal lines, lazenges, and rectangular tape circles. As for architecural decorative elemens shuch as domes parklers, lanterns and moshrbiat elements aswell as crescents and stars.

The most common colore used to decerate wooden antiques in the mosques of Trioli are green, turquois, red, golden yellow, black anel brown.

Several influences appeared on the decoraction of wooden artifacts in the mosques of Tripoli, the most prominent of which are the Maghreb influnces, especially the Tunisian ones in the carving of the Mugarnas and deaf arches in the deconation of the deck. There are also Ottoman influemces evident in the types of plant decorations such as the Lala flower, Jasmine and Canations. As for the European influences, they

appeared in pictorial themes of bouquets flowers and vases ralated to Geometric ormaments,often ocagamal,appeared im the late Rococa era.
This research can contribute to increasing the knowledge of the students of art and archaeology in the field of Islamic art and decoration, especially those executed on Wood. The study has also been supplemented with llustrative figuers to increase interest.

المقدمة:

شهدت طرابلس الغرب ابان العصر العثماني(958- 1330هـ /1551-1912م)، تشييد مساجد كثيرة لا سيما أثناء العهد القرمانلي(1711-1835م) الذي شهد نهضة فنية و معمارية كبيرة بفضل الاستقرار السياسي لا سيما بعد امتلاك الدولة قوة بحرية كبيرة اجبرت الدول الأوروبية إلى عقد الإتفاقيات معها، فضلاً عن الانتعاش الاقتصادي وما كان يدخل إلى خزائن طرابلس من إيرادات وغنائم نتيجة لنشاط أسطولها البحري، ناهيك عن تجارة القوافل مع أواسط أفريقيا، كل ذلك ساهم في إهتمام الولاة بتشييد العمائر لاسيما الدينية منها.[1] ولا شك أن المساجد من أهم العمائر الدينية لذلك حرص منشئوها على أن تظهر بأبها حلة لاسيما بيوت الصلاة بما فيها من عناصر معمارية كالمنابر والمحاريب والسُّدد، و الأبواب والشرفات الخشبية.

إن هذا البحث يقتصر على دراسة التحف الخشبية – كما هو مبين- وتشمل الشقوق و الأبواب والشرفات والسُدد أو دكك المبلغين، وهذه العناصر نالت قدراً كبيراً من الإهتمام بزخرفتها بالأساليب المعروفة في التعامل مع التحف الخشبية.

وتعد الزخرفة على الخشب بأسلوب النحت، أو الحفر بأنواعه، و التشبيك والتعشيق وكذلك الزخارف المنفذة بالدهان، من الأساليب الزخرفية التي دخلت في معمار المسجد الليبي في أواخر القرن السابع عشر، و هي من الأساليب التي كانت مزدهرة خلال عهد السلاجقة، وكان لها عظيم الأثر على صناعة الخشب في العصر العثماني.[2] وقد استعملت هذه الأساليب في زخرفة بعض العناصر المعمارية سالفة الذكر في الجوامع العثمانية في طرابلس ، وكذلك اعتمدت في تزيين أسقف وشرفات البيوت والفنادق وغيرها من العمائر الإسلامية، و قد تميزت بعض التحف الخشبية في الجوامع بغنى وتنوع زخارفها، والتي يغلب عليها العناصر النباتية المورقة وبعض العناصر الهندسية و قليل من العناصر المعمارية.[3].

أولاً: <u>الزخارف الخشبية في أبواب جوامع طرابلس الغرب</u>

يعد جامع محمد شائب العين (1099-1112هـ/ 1687-1701م)([4]) الذي أمر بإنشائه سنة 1110هـ/ 98-1699م على يد معمار يدعى قاربطاق التونسي([5])، يعد من أجمل المساجد العثمانية الباقية في طرابلس الغرب التي ترجع إلى العصر العثماني الأول، يقع الجوامع في الناحية الشمالية من سوق الترك في الجهة الشمالية

للمدينة القديمة، كما يطل بواجهته الغربية على سوق الحرير، أما المدخل الجنوبي الشرقي للجامع فيطل على زنقة (زقاق) شايب العين.[6] وهذا الجامع تتجلى فيه روعة الزخارف المنقوشة و المنحوتة على أبوابه الخشبية فقد بينت الآنسة توللي [7] شدة إعجابها بتلك الزخارف في رسالتها المؤرخة في 3 يوليو 1783م ، حيث قالت: "..وجامع شايب العين هو مسجد تتجلى فيه روح الصناعة وروعة النقش و النحت على الخشب المنقوش على أيدي فنانين مهرة من البربر، وقفنا برهة من الزمن نتطلع إليه بكل دهشة وذهول، ولكننا لم نستطع الدخول بسبب دخول وقت صلاة ".

أما بخصوص التحف الخشبية التي تزين هذا الجامع قوامها بابان خشبيان، يعدان من أروع القطع الفنية المحفورة على الخشب في العمارة الليبية، و هذان البابان متشابهان إلى حد كبير من حيث التصميم العام و عناصر الزخرفة، و قوامهما مصراعين في كل باب قسم كلا منهما إلى ثلاث مناطق أو حشوات زخرفية، ازدانت بنقوش محفورة حفراً بارزاً بلونٍ خشبيٍ تشهد ببراعة الصانع و النقاش، أحد هذين البابين يشكل حتى اليوم المدخل المطل على سوق الترك،[8] .(الصورة-1)

والباب الثاني الذي فقدت الحشوة السفلى في مصراعه الأيسر، محفوظ بمتحف طرابلس بالسرايا الحمراء تحت رقم 90 / 19) و يعد من أهم مقتنيات المتحف الإسلامية[9]. (الصورة-٢)

وفيما يخص زخارف الباب القائم بالمسجد يشاهد في الجزء العلوي من مصراعيه الذين اتخذا هيئة حذوة الفرس، قسمت إلى نصفين كل نصف بداخله حشوة في شكل مثلث رأسه متجه إلى الأعلى، ازدان برسم هلال مقفل رأسه متجه للأعلى نفذ بإتقان على أرضية من أزهار النسرين ذات الخمس ورقات أو(فصوص) محفورة حفراً بارزاً، و رسم داخل الهلال زخرفة تمثل زهرة متعددة الفصوص، وفي دائرتي الهلال رسمت أزهار صغير أو ما يشبه النجوم. (الشكل- 1)

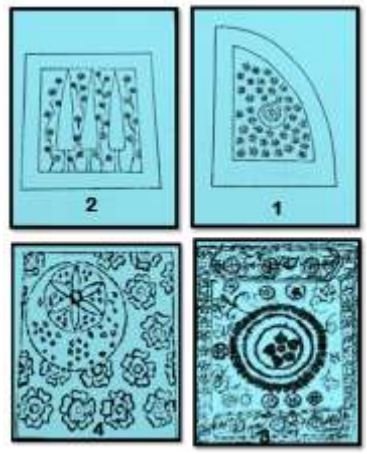

(الاشكال، 1-4) أمثلة من الزخارف / رسم الباحثة

بينما اتخذت الحشوتان في الوسط شكلا مستطيلا زخارفه نباتية قوامها ثلاث أشجار سرو مسننة و متتالية في كل مصراع على أرضية من فروع نباتية دقيقة تحمل أزهار النسرين ذات خمس وريقات، و قد شاع تمثيل هذه الأشجار في الفنون الفارسية والعثمانية [10]، و تعد ذات مقاماً خاصاً عند الأتراك العثمانيين فهي ترمز إلى الخلود و الحياة المتجددة [11]. (الشكل- 2)

الجزء الأسفل من الباب الذي اتخذ شكلاً مربعاً داخله حشوة ذات زخارف على هيئة زهرة نبات دوار الشمس، تحصر داخلها زهرة من خمسة فصوص[12]. (الشكل -3)

يضم الباب إطار خشبي مستطيل الشكل، مزدانة بشكل كامل دون ترك أي فراغ بزخارف من فروع نباتية دقيقة تحمل أزهار النسرين ذات خمس وريقات، فضلاً عن شريط من الدوائر أو الحبات المتماسة ومايشبه صف من البرامق مما أضفى عليه مظهراً جذاباً. و للباب مطرقتين على هيئة هلال يتجه رأسه إلى الأعلى مماثلة لزخارفه في الجزء العلوي إلا أن رأسي الهلال يبرز أحدهما عن الآخر و يكاد يتماسا. أنظر (الصورة -2)

و فيما يخص الباب الثاني المحفوظ بمتحف طرابلس، يلاحظ أن زخارفه في الجزء العلوي مشابهة للباب السابق إلا أن دائر الهلال لم يكن مقفلاً و داخله زخرف برسم زهرة الياسمين ذات الست ورقات، وفي دائرتي الهلال هناك ما يشبه النجوم.(الشكل- 4)

بينما ازدانت الحشوتان في الوسط بزخارف نباتية قوامها شجرة سرو واحدة مسننة في كل مصراع على أرضية من فروع نباتية دقيقة وملتفة تحمل أزهار النسرين ذات خمس وريقات. (الشكل-5)

أما الجزء الأسفل من الباب لا تختلف زخارفه حشوته عن الباب السابق إلا إن زهرة دوار الشمس هنا أكبر حجماً بحيث تملأ المربع في كل مصراع باستثناء جزء بسيط من الزوايا ازدانت بالتوريق العربي. (الشكل-6)

وللجامع بابان خشبيان آخران الأول يتفق مع الأبواب السابقة من حيث الشكل الخارجي ؛ غير أن زخارفه بسيطة قوامها ثلاث حشوات تشغل الأولى الجزء العلوي من الباب الذي رسم داخل شكل هندسي (معين) له إطار من زخارف نباتية دقيقة تتوسطه زهرة من خمس فصوص ويحيط به ثلاث وردات محورة ذات خمسة فصوص.

الجزء الأوسط اتخذ شكلاً مربعاً تتوسطه حشوة مماثلة للحشوة السابقة يحيط بها أربع وريدات مماثلة للسابق من خمس ورقات. كما يأخذ الجزء السفلي من الباب شكلاً مستطيلاً، ويزدان بنفس الزخارف الموجودة بالأوسط. أنظر(الصورة -3)

أما الباب الأخر اتخذ جزأه العلوي شكل مستطيل خالي من الزخرفة تتوسطة مطرقة الباب المعدنية هلالية الشكل تقريبا، و تمثل الحشواتين الوسطيين مربعين متجاورين يضم كلُ منهما مربع أصغر داخله دائرة. بينما تأخذ الحشوة السفلى شكل مربع كبير خالي من الزخرفة في كلا المصرعين.

أما فيما يخص جامع أحمد باشا القرمانلي فقد أنشئ (إلى الجنوب من القلعة) سنة 1149هـ / 36-1737م، كما تشير إلى ذلك لوحة التأسيس التي تعلو المدخل الرئيسي الواقع بالجدار الشمالي الشرقي للمسجد المطلة على سوق المشير، وهو من المساجد التي حازت على إعجاب كل من شاهده، و منهم الآنسة رتشارد توللي[13] التي ذكرت أن المسجد " من أجمل مافي المدينة من مساجد، و له بابان خشبيان حيث يوجد أمام باب المسجد الخارجي مدخل ثاني من مصراعين من الخشب المشبك الأنيق المنقوش نقشاً مدهشاً روعي أن ترسم زخارفه بشكل مماثل " أما الرحالة المغربي أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي[14] فقد اشار إلى أن الجامع غاية في الجمال لم ير مثله. أنظر (الصورة4)

والجدير بالذكر أن أبواب جامع أحمد باشا تماثل في صناعتها و زخرفتها الأسلوب الصناعي والزخرفي الذي اتبع بجامع محمد شايب العين، ففي المسجدين اعتمد الفنان على العناصر النباتية المتمثلة في شجرة السرو، وزخارف الهلال، والمزهريات التي تخرج منها الأغصان والأوراق النباتية و الزهور لا سيما زهرة القرنفل والنسرين، و الأقحوان وغيرها من التأثيرات الزخرفية العثمانية[15]. غير أن الأسلوب الزخرفي المنفذ بهذه الأبواب الخشبية يحمل إتجاها نحو الواقعية أو محاكاة الطبيعة، وهذه الاتجاهات من التأثيرات الفنية الغربية (فن الركوكو و الباروك) في الفن الإسلامي[16].

وقد اتخذ باب الرئيسي للجامع شكل عقد نصف دائري، و هو مكون من مصراعين، كل مصراع مقسم إلى ثلاث مناطق زخرفية، القسم العلوي بهيئة العقد النصف دائري أو حذوة الفرس قسم إلى نصفين، يتوسطها في كل مصراع رسم مزهرية ذات قاعدة بسيطة و بدن منتفخ ورقبة طويلة، مزودة بمقبضين جانبين، تنبثق منها باقة من أزهار القرنفل المتصلة بفروعها النباتية. و يحيط بهذا المنظر برواز من الأفرع النباتية الملتفة في شكل هندسي ؛ لتحصر داخلها أزهار دوار الشمس والقرنفل. (الشكل – 7)

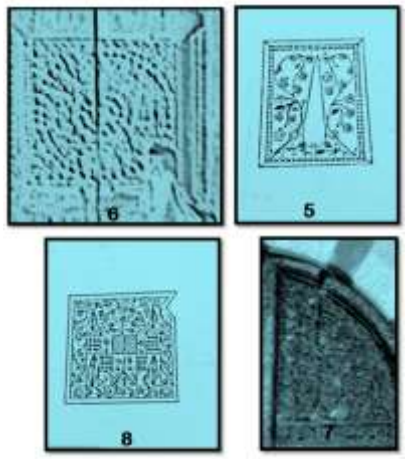

(الاشكال، 5 - 8) رسم لبعض الزخارف

أما القسم الأوسط من الباب فتزدان حشواته بزخارف في هيئة شكل معماري متوج بقبة تكسوها زخارف من فروع و أزهار ذات ثمان وريقات و يتوج القبة هلال تتوسطه نجمة خماسية، بينما يلاحظ أن زخارف المبنى موزعة على ثلاثة صفوف، الصف الأول من الأسفل قاعدة يرتكز عليها الشكل المعماري قوامها مستطيل الشكل رسم داخله مثلث متساوي الأضلاع تزينه شجرة لعلها شجرة رمان، يليها شكل نصف عقد ثلاثي يرتفع إلى الصف الثاني، الصف الثاني مقسم إلى أربعة أقسام مستطيلة الشكل؛ الأول و الأخير يضمان زخارف بهيئة البرامق، و المستطيلين الوسطين رسم داخل كل منهما عقد نصف دائري من الحبات المتماسة داخله فرعين من أزهار دوار الشمس، هذا الصف محصور بين شجرتين سرو مسننتين مع فرع نباتي بجانب الشجرة من الأسفل، و ثلاث أزهار من الأعلى تشبه أزهار كف السبع رسمت داخل نصف العقد الثلاثي، الصف الثالث والذي تعلوه القبة سالفة الذكر مقسم إلى ستة مستطيلات، كل مستطيلين زخارفهما متماثلة، زين الأول والأخير بزخارف البرامق، يليهما شكل معقود زين بزخارف زهرة دوار الشمس محصورة داخل شكل لوزي، و في الوسط مستطيلين رسم داخلهما المشربيات، يعلو مستطيلا البرامق قبة صغيرة رسم داخلها فرع نباتي، يعلوها شجرة سرو مسننة. وللباب بروازين الأول قوام زخارفه شريط غير متناهي من زهرة قرنفل متكررة تحصر داخلها زخارف من الترويسات بأسلوب التوريق العربي، أما الإطار الثاني يحمل زخارف متموجة متكررة تحصر داخلها بأسلوب التوريق العربي زهرة دوار الشمس ذات الثمانية فصوص.(الشكل- 8)

كما ازدان الجزء الأسفل من الباب الذي اتخذ شكلاً مستطيلاً داخله حشوة ذات زخارف استخدم فيهما عنصر المزهرية في هيئة هلال مفتوح ، لها قاعدة مخروطية، تنبثق منها باقة من الأزهار القرنفل متصلة بالفروع النباتية و أوراق رمحيه و أخرى مسننة ، تتوسط الأزهار شجرة سرو محورة و مسننة ، البرواز يحمل نفس الزخارف السابقة. (الشكل، 9-10)

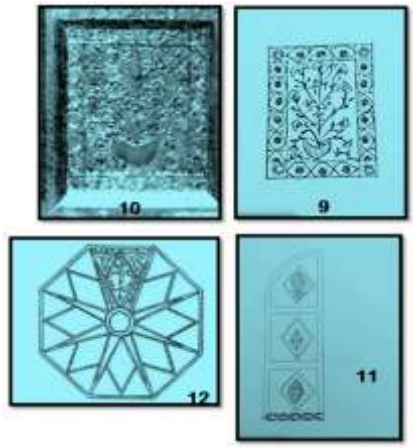

(الاشكال، 9 - 12) رسم لبعض الزخارف

وبخصوص الأبواب الداخلية أو باب بيت الصلاة نكتفي بدراسة واحداً منها، القسم العلوي من الباب بهيئة العقد النصف دائري ولا يختلف باقي تقسيمه عما سبق من الأبواب ،و اقتصرت الزخارف على ثلاث معينات في كل مصراع ، زخارفها نباتية محورة. في الجزء العلوي والأوسط، أما زخارف الجزء الأسفل تبدو كحدقة العين. أنظر (الشكل-11) (الصورة-5)

ويختلف شكل الباب الرئيسي لجامع قرجي[17]، حيث اتخذ شكل عقد مدبب، كما تختلف الزخارف المنفذة عليه والتي قوامها عقد حذوة الفرس مدبب و مزدوج منفذ بالشطف يقطعهما قطعة مستطيلة من الخشب فينتج عن ذلك مناطق هندسية من المثلثات و المنحنيات في أعلى الباب ، بينما زخرف الجزء الأوسط والأسفل من الباب بحليات هندسية تمانية الأضلاع وعددها في كل مصراع ثمانية حليات، تضم داخلها زهرة محورة ثمانية الفصوص. أنظر (الصورة -6)

ثانياً: <u>الزخارف الخشبية سقوف فى جوامع طرابلس الغرب.</u>

توجد بجامع شايب العين شرفة داخلية يعتقد ماسينا انها إلحقت بالجامع أثر التوسيع الجامع عندما ضاق بالمصلين([18]). مطلية بالدهان بألوان مختلفة، أما الشرفة الخشبية التي تمثل أهم عناصر مسجد أحمد القرمانلي الأصلية التي انشأت عند تشييده و التي تحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات فيما عدا جدار القبلة، يحيط بها سياج من برامق من الخشب الخرط، وهو من ضمن التأثيرات العثمانية التي ظهرت في عمارة المسجد بالشمال الأفريقي لا سيما جامع بستين 1033هـ/ 1623م، بالجزائر، وجامع حمودة باشا بتونس 1066هـ/1655م. و تجدر الإشارة أن شرفة جامع القرمانلي تحمل نصاً كتابيًا يشير إلى اسم صانعها الحاج محمد بن علي مراد الشريف، وتاريخ عملها ربيع سنة 1150هـ (أبريل 1738م) [19]. أنظر (الصورة -7)

والحقيقة أن نمط الأسقف الخشبية للشرفات المعلقة والمحيطة ببيت الصلاة من جهات ثلاث اثنين منها تغطي رواقين بينما تمتد ثالثهما فوق أحد المرافق. والتي تطل على بيت الصلاة من الداخل كانت أيضا من عناصر مسجد قرجي، وهي مشابهة لزخارف جامع القرمانلي التي طليت بالدهان و ازدانت بالرسوم النباتية و زهرية متعددة الألوان منبثقة من المزهريات وأبرز العناصر النباتية زهرة القرنفل و اللالة والنسرين ذات الخمس فصوص المصورة بواقعية وكذلك الأفرع النباتية والأوراق الرمحيه والمسننة [20] . أنظر (الصورة -8)

ثالثاً: <u>الزخارف الخشبية فى سدد جوامع طرابلس الغرب.</u>

تُعرف أيضاً بدكة المبلغ وهي المكان المختص داخل المسجد والذى يجلس عليه المبلغ الذي يقوم بترديد تكبيرات الأمام فى الصلاة حتى يتمكن جموع المصلين فى الصفوف الخلفية متابعة تكبيرات الأمام ومن ثم متابعة الصلاة.

وجد هذا العنصر في أغلب جوامع طرابلس الغرب إلا أنه اتخذ من الحجر في بعض المساجد مثل السدة الحجرية بجامع درغوث باشا التي تمثل أقدم النماذج وقد زينت

بدهانات بألوان حمراء وبنية وسوداء، بشكل متدرج ومتجانس يعكس ذوق الفنان الذي يسعى إلى الكمال.[21]

أما السدد الخشبية أقدمها سدة المبلغ في جامع محمد باشا شايب العين و هي سدة معلقة، ترتكز على أعمدة خشبية نحيفة ويصعد إليها من فتحتي باب في الجدار الشمالي الغربي لبيت الصلاة[22]، زخرف، وطلي سطحها الأسفل المواجهة لأرضية المسجد بعدة ألوان منها الأحمر والبني والترابي والأسود والأزرق الفيروزي. قوام عناصرها الزخرفية دائرة في الوسط تشبه الهلال يخرج منها ثمانية أغصان نباتية تحمل زهور ومزهريات تتصل بثماني حليات متماثلة، وهذا المشهد من الموضوعات التصويرية التي ظهرت في أواخر عصر الركوكو وهي بطبيعة الحال من التأثيرات الأوروبية.[23] أنظر (الصورة-9)

أما بخصوص سدة جامع أحمد باشا القرمانلي و السدة الموجودة في جامع قرجي يجمع بينهما شبه كبير في الشكل والتصميم وأنواع الزخارف، يعتبران من أروع التحف الخشبية بالمساجد الطرابلسية خلال العصر القرمانلي من حيث دقة الصناعة والغنى بالزخارف، وقد استحدث فيهما عنصر البائكة الكاذبة، وقوامها مجموعة من عقود المقرنصات المحمولة على أعمدة مزدوجة بألوان مختلفة، أبرزها اللون الفيروزي والأحمر و الأصفر الذهبي، والأخضر والأسود، وفي وسط كل عقد، بين العمودين، في البائكة الكاذبة بجامع قرجي وتشكل السدة في جامع قرجي ما يشبه السرادق حيث يمر المصلين من تحتها عند عبورهم المدخل المواجه للمحراب. وقد جأت واجهات السرادق مزدانة بنقوش مشطوفه تمثل زخارف في صفين –الواحد فوق الآخر- من الأعمدة الصغيرة وترتكز عليها قويسات مفطسة ومزدانة بمقرنصات مما يشكل موضوعاً زخرفياً فريداً في العمارة الليبية. و أعمدة الصف العلوي جاءت أكثر عدداً من أعمدة الصف السفلى.

أما سقف السرادق فيتكون من صندوق مربع قوامه أربعة مثمانيات رئيسية متراكزة ومتناقصة الأقطار، صنعت بالشطف على مساحات خشبية موضوع بعضها فوق بعض بحيث تظهر الثمانيات الواحد فوق الآخر من المحيط نحو المركز، وأخر ثماني يكتنف دائرة مزدوجة تنبعث منها أشعة مثلثة الشكل تؤلف نجمة ثمانية أولى . بينما تحتوي الفواصل على معينات تمثل أشعة نجمة أخرى، مما يجعل السطح الثماني مقسماً إلى أربعة وعشرين حقلاً كلها مزدانة بباقات من زهور ملونة و مراوح نخلية تحمل ترويسات و أوراق قلبية، أغصان وأوراق في تناغم وتماثل دقيق جدا. أما الدائرة الوسطى فأنها تضم حلية مستديرة تبدو كالهلال. وقد نفذت هذه الزخارف بواقعية بعيدة عن التحوير، الألوان ساد فيها الأخضر ً صحبة الأحمر و الأصفر بل من الورود ما كان لونها أزرق فيروزي أو الأسود و الأبيض، مما ألبسة هذه السدة ثوباً قشيباً من الحسن والبهاء.[24] أنظر (الشكل- 12) (الصورة - 10).

وبظهور هذا النوع من الحفر على الخشب، واستخدام الدهانات المتنوعة الألوان ولا سيما خضراء اللون ، (واستخدام العقود المقرنصة) يؤكد تأثير الفن والعمارة المغربية

في الفن والعمارة الإسلامية في "ليبيا" في العصر العثماني بكل عهوده، و عليه يرجح دكتور البلوشي([25]) أن الدكتين بجامعي أحمد باشا القرمانلي و قرجي، قد تم صنعهما على أيدي حرفيين مغاربة أو تونسيين أو ليبيين متأثرين بأسلوب المدرسة المغربية. ذلك أن نوع نحت العقود المقرنصة، التي تزخرف جدران هاتين الدكتين من الخارج والداخل، تطابق أسلوب الزخارف الجصية، المعروفة في تونس باسم " نقش حديد" وكذلك في المغرب، والتي تعتبر مثالاً نُسجت على منواله الكثير من الزخارف الجصية لاسيما في مسجدي – أحمد الباشا و قرجي- و قد ظهر هذا الأسلوب الزخرفي في كثير من الزخارف الجصية التي تزين جدران كثير من القصور و البيوت و المساجد و الأضرحة التي شيدت خلال القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر للميلاد في كلا من تونس والجزائر والمغرب.[(26)].

والجدير بالذكر انه بالإضافة إلى العناصر الزخرفية المذكورة يلاحظ أن هاتين الدكتين تحمل زخارف هندسية، وهو الأسلوب المنفذ على الخشب والجص في كثير من المباني الدينية والمدنية التي اقيمت في نفس الفترة.

هناك سدة أخرى تعود لجامع محمود، الذي ينسب إنشاؤه إلى محمود الخازندار[(27)] الولاية سنة 1091هـ 1680- 1681م، خلال عهد الوالي محمد الحداد الأناضولي1089هـ/ 1678-1679م([28]) وهي سدة خشبية نجدها تغطي الرواق الثاني في بيت الصلاة، وهي ذات زخارف نباتية يغلب عليها التوريق المنفذة بالدهان.[(29)]

هناك مجموعة أخرى من الدكك الخشبية ذات الزخارف المرشومة بالدهانات المختلفة قوامها عنصر المزهرية والتوريق المنبثق منها، وقد كثر استخدامها في الزخارف الخشبية و الجصية و الخزفية، في دكة جامع الخروبة [(30)] و جامع الدروج[(31)] حيث توجد السدة في جامع الخروبة فوق المدخل الرئيسي الموجود بالجزء الشرقي من قاعة الصلاة، بالجدار الغربي للسدة حاجز خشبي، كما توجد سدة جامع الدروج في الزاوية الشمالية الغربية في مواجهة جدار القبلة يصعد إليها بوساطة سلم من الرخام من ست درجات وهي تغطي الرواق الغربي من قاعة الصلاة[(32)].

تكشف الزخارف المنفذة في هذين الدكتين الخشبيتين بوضوح طبيعة أسلوب تطور الزخارف الخشبية في القرن الثامن عشر فالتصميم العام للدكتين متقارب و العناصر الزخرفية متشابهة في التكوين و الشكل و التنفيذ، إذ استخدم فيهما عنصر المزهرية، بزخارفها النباتية من فروع و أزهار و أوراق، في وسط سقف كل دكة، و في أركانها الأربعة بحيث تمتد هذه الزخارف حتى تغطي السطح كله بألوانها الزاهية على أرضية صفراء تميل إلى الحمرة.

والحقيقة أن هذه التقاليد الفنية الزخرفية ظهرت وانتشرت في كل الولايات العثمانية في هذه الحقبة التاريخية، وتصوير هذا الضرب من المزهريات بهذا الأسلوب يوضح التأثير الفني الأوربي لا سيما الفرنسي والإيطالي الذي ظهر على الفنون الإسلامية العثمانية خلال هذه الفترة.

[1] - البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، منشورات مصلحة الآثار وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ج2 طرابلس 1989م، ص12.
البهنسي، صلاح أحمد، طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1424هـ/ 2004م، ص 39.
[2] - خليفة، ربيع حامد، الفنون الإسلامية في العصر العثماني مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2007م، ص 197.
[3] - المغيربي، محمد الهادي ، الحرفيون و أصحاب الصناعات الشعبية، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2009م،ص 276.
[4] - محمد قره داغ أو قره داغلي وهو مصطلح تركي بمعنى الجبل الأسود والي طرابلس الغرب تنحدر أصوله من البلقان وكنيته شايب العين، من أعماله المعمارية بناء سوق الفرامل والكيطان البلقانية المعروف قديماً بسوق" الرقريق" اي الاغريق. الأنصاري، أحمد النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،ج1، ط 2، دار الفرجاني، طرابلس، (د.ت) ،ص 261.
ميسانا غسبري، المعمار الإسلامي في ليبيا، تعريب علي الصادق حسين، تقديم خليفة محمد التليسي، الناشر د. مصطفى العجيلي،1393هـ/1973م، ص ص 179، 183.
[5]- ابن غلبون، أبو عبدالله محمد بن خليل، التذكار فيمن ملك طرابلس و ما كان بها من الأخبار، تصحيح وتعليق الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب الوطنية ط 1، طرابلس 1967م،ص 181.
البهنسي، صلاح أحمد، طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، ص 49.
[6] - الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس 1388هـ/ 1968م ،ص 224.
البهنسي، صلاح أحمد، المرجع نفسه، ص 49.
[7]- توللي، رتشارد، عشر سنوات في بلاط طرابلس،ترجمة د. عبد الجليل الطاهر،منشورات الجامعة الليبية،1976م،ص74.
[8] - البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا،ج2، ص38.
[9] - كان هذا الباب محفوظا بالمتحف الإسلامي في طرابلس الواقع في شارع سيدي خليفة، قبل ان يتم قفله للصيانة و نقل ممتلكاته إلى متحف السرايا الحمراء. حامد، علي سعيد حامد، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس، طباعة انتربرينت، مالطا ليمتد، نشر بإشراف الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية 1398هـ/ 1978م، ص113.
[10] - ميسانا غسبري، المعمار الإسلامي في ليبيا ص 184- 194.
البهنسي، صلاح أحمد، طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، ص112.
[11] - استخدمت زخارف شجرة السرو فضلاً عن تزيين المساجد والعمائر بشكل عام، استخدمت ايضا في زخارف المنسوجات و السجاد العثماني ولا سيما سجاجيد الصلاة.
التهامي، عائشة، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن14:17، "دراسة فنية أثرية"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة 2003، ص 285.
[12] - هذه الزهرة كانت تشكل رمزا من رموز الفن العثماني خلال القرن التاسع عشر. مرسي، عصام عادل، أشغال النسيج في مصر في عهد محمد علي، رسالة دكتورة جامعة القاهرة، كلية الآثار قسم الآثار الإسلامية، 2002، ص ص 321، 323
[13] - توللي، رتشارد، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ص ص 74، 116.
[14] - خشيم، علي فهمي ، الحاجية : من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، مكتبة الفكر،طرابلس1394هـ /1974م، ص 145.
[15] - البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج2، ص 40.
[16] - يذكر ان استخدام زخارف مستمدة من أسلوب الباروك والركوكو كانت من أقوى التأثيرات الأوروبية على الفن العثماني منذ الربع الأول من القرن 18م والذي سرعان ما امتزج مع العناصر التركية التقليدية وأنتج أسلوب جديد مهجن من الباروك و الركوكو التركي.
داليا عبد العال، الأنماط الفنية للزخرفة العثمانية مجلة مدارات تاريخية، دورية دولية محكمة ربع سنوية، العدد الأول – العدد الثاني جوان 2019م، ص 120.
[17] - أحد رؤساء البحرية الطرابلسية ، جورجي الأصل، كان من مماليك يوسف باشا القرمانلي ،ثم أعتقه وزوجه من إحدى بناته، ترقى في المناصب حتى بلغ رئيسا لميناء الولاية، وقد جمع ثروة طائلة و امتلك مساحات شاسعة من أرضي ضواحي طرابلس لاتزال تحمل اسمه، بنى المسجد الذي نسب إليه.
حسن، حسن الفقيه، اليوميات الليبية، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس1984، حاشية 4، ص 182.
[18] - ميسانا غسبري، المعمار الإسلامي في ليبيا، ص 183.
[19] - البهنسي، صلاح أحمد ، طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني ، ص 58.
البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980، ج1، ص 107.
[20] - ميسانا غسبري، المعمار الإسلامي في ليبيا، ص 202.

[21] - المغيربي، محمد الهادي ، الحرفيون و أصحاب الصناعات الشعبية، ص، 276، 277.
[22] - البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج1، ص64.
البهنسي، صلاح أحمد ، طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني ، ص 50.
[23] -- البلوشي، علي مسعود، وآخرون، المرجع نفسه، ج2 طرابلس، ص ص 20- 21.
[24] - ميسانا غسبري، المعمار الإسلامي في ليبيا، ص 203، 204.
[25] - البلوشي، علي مسعود، البلوشي، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج2، ص ص 40، 42.
[26] - البلوشي، علي مسعود، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ص 42.
[27] - لفظ تركي عربية الأصل وتطلق على أمين الخزانة . فيرو، شارل الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ، د. محمد عبد الكريم الوافي ،منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،1998م،ط4، ص. 255.
ميكاكي ، ردلفو، طرابلس الغرب تحت أسرة حكم القرمانلي، نقله إلى العربية طه فوزي، منشورات معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة 1961م،ص 30.
روسي ،إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب،ط، 1 1974م، ط2 1991م، ص 357.
حسن، حسن الفقيه، اليوميات الليبية، حاشية 2، ص 277.
[28] - روسي ،إتوري، المرجع نفسه، ص 297.
[29] - البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ص ص75، 80.
[30] -- تم انشأ هذا الجامع خلال القرن الخامس عشر قبل السيطرة العثمانية على ليبيا، ويحتفظ المسجد بعناصره الأصلية بالإضافة إلى بعض الإضافات و التوسيعات العثمانية التي تمت خلال نهاية القرن السابع عشر وخاصة في الجزء الشرقي من بيت الصلاة المسجد ومن هذه التجديدات السدة أو" المحفل". البوسيفي، زينب الهادي، عمارة، إمحمد محمد، جامع الخروب، مكتبة الفرجاني،2002، ص 15.
[31] يعرف أيضاً بجامع بن يربوع أو جامع الشيخ مساهل شيد الجزء القديم قبل عام 1521م ، أما الجزء المسقوف بتسع قباب فيرجع إلى القرن الثامن عشر، هو الجزء الذي توجد به الدكة.
[32] - البلوشي، محمد وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج1، ص ص 53،72.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:-

1- توللي، رتشارد، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة د.عبد الجليل الطاهر، منشورات الجامعة الليبية، 1976م.
2- ابن غلبون، أبو عبدالله محمد بن خليل، التذكار فيمن ملك طرابلس و ما كان بها من الأخبار، تصحيح وتعليق الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب الوطنية ط 1، طرابلس 1967م.
3- الأنصاري، أحمد النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،ج1، ط 2، دار الفرجاني، طرابلس،(د.ت).

ثانياً المراجع:-

1- البهنسي، صلاح أحمد، طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1424هـ/ 2004م.
2- البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980، ج1.
3- البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، منشورات مصلحة الآثار وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ج2 طرابلس 1989م.
4- البوسيفي، زينب الهادي، عمارة، إمحمد محمد، جامع الخروب، مكتبة الفرجاني،2002م.
5- التهامي، عائشة، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن14:17، "دراسة فنية أثرية"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة 2003.

6- حسن، حسن الفقيه، اليوميات الليبية، ج1، تحقيق محمد الأسطى، وعمار جحيدر، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس 1984م.
7- خشيم، علي فهمي ، الحاجية : من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، مكتبة الفكر،طرابلس1394هـ /1974م.
8- خليفة، ربيع حامد، الفنون الإسلامية في العصرالعثماني،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2007م.
9- روسي ،إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب،ط، 1 1974م، ط2 1991م.
10- الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس 1388هـ/ 1968م
11- فيرو، شارل الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ، د. محمد عبد الكريم الوافي ،منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي،1998م،ط4. مرسي، عصام عادل، أشغال النسيج في مصر في عهد محمد علي، رسالة دكتورة جامعة القاهرة، كلية الآثار قسم الآثار الإسلامية، 2002م.
12- المغيربي، محمد الهادي ، الحرفيون و أصحاب الصناعات الشعبية، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2009م.
13- ميسانا غسبري، المعمار الإسلامي في ليبيا، تعريب علي الصادق حسين، تقديم خليقة محمد التليسي، الناشر د. مصطفى العجيلي،1393هـ/1973م.
14- ميكاكي ، ردلفو، طرابلس الغرب تحت أسرة حكم القرمانلي، نقله إلى العربية طه فوزي، منشورات معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة 1961م،ص 30.

ثالثاً الدوريات

- داليا عبد العال، الأنماط الفنية للزخرفة العثمانية مجلة مدارات تاريخية، دورية دولية محكمة ربع سنوية، العدد الأول – العدد الثاني جوان 2019م.

قائمة الأشكال :-

الشكل 1- حشوة باب علوية مثلثة الشكل زخارفها هلال مقفل رأسه إلى الأعلى رسم على ارضية من أزهار النسرين المحورة ذات الخمسة فصوص.

الشكل 2-حشوة باب وسطى مستطيلة الشكل قوام زخارفها ثلاث أشجار سرو محورة ومسننة على ارضية من فروع نباتية دقيقة تحمل أزهار النسرين ذات الخمسة فصوص.

الشكل 3-حشوة باب سفلية مربعة الشكل قوام زخارفها زهرة نبات دوار الشمس المحورة تحصر داخلها زهرة ذات خمسة فصوص على ارضية نباتية.

الشكل 4-حشوة باب علوية قوام زخارفها هلال مفتوح يضم داخله زهرة الياسمين ذات الستة فصوص ودائر الهلال مزدان بما يشبه النجوم، كل ذلك على ارضية نباتية من أزهار النسرين.

الشكل 5-حشوة باب وسطى مستطيلة الشكل قوام زخارفها شجرة سرو مسننة رسمت على ارضية من فروع وازهار النسرين.

الشكل 6-حشوة باب سفلية مربعة الشكل زخارفها رسم مجرد لزهرة دوار الشمس ازدادت زوايا الحشوة لزخارف من التوريث العربي.

الشكل 7-حشوة باب علوية مثلثة الشكل قوام زخارفها مزهرية ذات بدن كروي ورقبة طويلة ومقبضين جانبين رشيقين تنبثق منها أزهار و فروع القرنفل .

الشكل 8- حشوة وسطى زخارفها شكل معماري متزوج بقبة تكسوه زخارف من فروع و أزهار ذات ثمانية ورقات، وأشجار السرو المحورة وهلال ونجوم ، كما يزدان بزخارف أخرى كالبرامق والمشربيات والعقد الثلاثي .

الشكل 9- وحشوني باب وسطيين قوامها مزهرية الهلال المفتوح، واحدة تنبثق منها و فروع وأزهار القرنفل المنفذة بواقعية داخل إطار من زخارف نباتية ممتدة متموجة و متكررة داخلها زهرة دوار الشمس المحورة.المزهرية الآخرة تزدان لزخارف من زهور محورة مع شجرة سر و مسننة المحورة..
الشكل 10- مصراع علوي على شكل عقد حذوة فرس نصف دائري مقسم إلى ثلاثة مناطق أو حشوات زخرفية الجزء العلوي والاوسط زخارف نباتية محورة، و رسم بالجزء السفلي شكل زخرفي بهيئة حدقة العين.

ملحق الصور

(1) صورة للباب الرئيسي بجامع شايب العين.
(2) صورة لباب محمد شايب العين المحفوظ بمتحف طرابلس.
(3) صورة لباب من أبواب بيت الصلاة في جامع محمد شائب العين .
(4) صورة للباب الرئيسي في جامع أحمد باشا القرمانلي.
(5) صورة لباب من أبواب بيت الصلاة في جامع أحمد باشا القرمانلي.
(6) صورة للباب الرئيسي لجامع قرجي .
(7) صورة للشرفات الخشبية ببيت الصلاة في جامع أحمد باشا القرمانلي.
(8) صورة للشرفات الخشبية ببيت الصلاة في جامع قرجي.
(9) صورة للسدة الخشبية ببيت الصلاة في جامع شايب العين.
(10) صورة للسدة الخشبية في بيت الصلاة في جامع قرجي.

(الصور، 1 – 6) امثلة من ابواب المساجد في طرابلس الغرب

(الصور – 7 – 10) أمثلة من السداد في مساجد طرابلس الغرب